

بعد ما انتهى المؤلف عليه رحمه الله من ذكر خمسة عشر أدبا للطالب في نفسه
بدأ في الفصل الثاني وهو كيفية الطلب والثالث
وهذا يطالب به من أجواب العلم بل هو أخطر ما على الأهلوق فلا بد
لطالب العلم من مرشد يرشده في بداية الطلب عن كيفية الطلب
وكيفية الترقى ولا فإنه سيقطع لا محالة ويعود بعد انقضاء كثير
من الأوقات بلا فائدة

فبدأ رحمه الله بما نقله الضمير في أخلاق الراوي وآداب السامع :
من لم يتقن الأصول ، حُرِم الوصول ، أي من لم يتقن قواعد العلم وأسسها
وضوابطه حُرِم الوصول إلى مراتب العلم وضوابطه وحُرِم الوصول إلى
مساكن العلم .

فالوقوف على أصول من الكتاب والمسئلة وعلى قواعد وضوابط
ما حَقَّقه فيها . فأول حاجته مسألة باذنه الحق
أنت الآن لم أتيت برجل لم يتعلم أصول الحديث ويضبطها كيف تقول
له يومئذ . ما حكم هذا الحديث أم صحيح أم ضعيف ؟
وهكذا ما احتج في كل فن وعلم من العلوم ،
من تدرج فيه نال معاليه .

وقال رحمه الله فقلنا من أرسلان في فضل العلم قوله من روم العلم جملة
ذهب عنه جملة ، الطالب العلم وخصوصاً عند بداية الطلب فجملة
علمية فربما ظن وأراد أنه يأخذ العلم مرة واحدة كمن يريد أن يأخذ
الغنى ثلاثة أيام مثلاً فيبقى بذكر ليل ليل يظن أنه قد اتقن الغنى
فلذا خرج خرج صفر اليدين ، العلم ما يأتي هكذا وإنما يأتي شيئاً
شيئاً كمن يعلم الألف بأ ما يستطيع أنه يطالبه أنه يكتب كلمات
ومن يعلم الغنى ما ينبغي له أنه يطالبه الأسفار أول درس يعرفه الطغرى
والطيف وإنما يؤخذ العلم شيئاً شيئاً

وقيل أيضاً . ازدهاك العلم في السمع وضلة الضم ، أي كثرة ما تسمع
من العلوم في آذان واحد قد يكون شيئاً في تشويش فحتم وعدم الضبط
تؤدي منها ويكون ذلك شيئاً للإفطار .

وعلى ما تقدم من كلام فلا بد لطالب العلم من أن يصل وتأسيب في
كل فن يطالبه والحمد لله كل العلوم ومقدمه نصر كل فن تصد

تجد هناك مختصر قد وضع بعناية فائقة ليخدم المبتدئ فنيًا بالمختصر
و يضيئ أصوله و يشرح على شيخ متقن ، في هذا الفن مشهور عنه
الإتقان والضمير لا تكفر بطالب علم وإنما تطلب الراغبين لأن عندهم
حل المشكلات وتوصل المعلومات بأسر سبيل وهذا هو فو عليه
وقتا كثيرا ومجهودا كبيرا وهذا يكون أحرف بالصواب فيعطيك
الشيء ناضجا .

ولا بالتوصل الذاتي ، فهذا باب مذل ومهك شجرة الكتاب كان
خطاه أكثر من صوابه وكان له أنجوى سفينة بلا شراع والله المستعان .
فيترى مع المختصرات وما بعدها شيئا فشيئا مع جدار محاربة
من حفظ المتن أو من ضبط المتن ، حاز القنون
ومن قرأ الحواشي حوى ولا يشي . فأحذر من هذا الأمر

وامتدح رحمه الله على ما ذكره بآيات ثلاث
• رقرعنا فرقناه . أي فصلناه وبياه رجاء أن تقرأ على الناس على ملك
• لتقرأ على الناس على ملك . أي على أهل وثقة وترسل في التلاوة لأنه
أدعى إلى الفهم والتدبر ونزلناه قنبرا . أي مفرقا منجما على حسب
الوقائع والأحداث .

• وبقوله تعالى . وقال الذين كفروا لولا نزل
• بلا طلب هؤلاء هذا الطلب يتق الله الحكمة من أنزاله شيئا فشيئا وهو تبيين
قلب البصائر السعدية وحسن على فهمه وحفظه .

• وقال تعالى . والذين ءاتيتهم الكتاب يتلونه حق تلاوته .
يتلونه يعملون تلاوت معاني تلاوة الفاظه

: حقه وتدبره

العمل به

• مع جمع تلك المعاني في الذي يتلوه أي يتبعه همه أقباعه .

فأما ملك أمور لا بُدَّ من مراعاتها في كُلِّ فنٍّ تطلبه:

١ - حفظ مختصر فيه.

٢ - ضبطه على شيخ مُتقن.

٣ - عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنّفات قبل الضبط والإتقان لأصليه.

٤ - لا تتنقل من مختصر إلى آخر بلا موجب، فهذا من باب الضجر.

٥ - اقتناص الفوائد والضوابط العلمية.

٦ - جمع النفس للطلب والترقي فيه، والاهتمام والتحرقُّ للحصول والبلوغ إلى ما فوقه حتى تفيض إلى المطولات بسابلية مُوثقة.

حدث لنا المؤلف ما يلزم لبناء طالب العلم بذكر لائحة أشياء
الأولى حفظ مختصر في الفن الذي نريد الشروع فيه وهذا موعر والمجد لله
في كل علم سرع وكذا في علوم الآلات

٢ - الأمر الثالث أنه ضبط المتن المختصر لفظاً ومشرحاً على يد شيخ
مُتقن لهذا الفن

٣ - الأمر الثالث عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنّفات قبل الضبط
والإتقان لأصليه لأن من أجزأه المطولات قبل إتقان الأصول كرجل
لا يعرف السباحة وتلقيه وسط أمواج البحر الخضم فأتاه عساه
أن يفعل هذا فعل ذلك لا يحصل شيئاً هذا لا يكون عالماً صواباً
في دائرة المتقنين والعلماء الأثبات

٤ - الأمر الرابع ألا تتنقل من مختصر لآخر بلا موجب فهذا من باب
الضجر فصحبه اليوم في النحر وعدا ينتقل إلى الأصول ثالث
يوم يذهب إلى منزل في علوم القرآن وهكذا يقرأ في الأمور
ثم يقول لا أفراه منظوماً ثم يقول لا أفقهه في وقته الذي

ابن العربي المالكي شيخ الفريسي عليها رحمة الله تعالى كان يروي أنه لا يدخل
الطالب بين يديه إلا بعد أن يقرأ الفقه أو يقل منه إلى غيره وهذا
أصل العلم وأصح للذهن! فأما ذلك، ويرى رحمه الله تقديم تعليم
العربي والشعر والحدس ثم ينقل إلى القراءة قال العيني في هذا
فيه فخر إنه كان المتعلم غير عربي فظاهر إمامه كان عربياً فأدركه
فقه كالفراة الكرم على غيره
وذكر الشيخ رحمه الله تعالى اعتراجه وتعب ابن خلدون لو كان العربي
بأن العوائد تستاعد على فائدة ورأي تقديم القراءة على غيره وعلى ذلك
بأن الولد حاد الذكاء غير أنه حار حريص يصارع لظلامه دخلاً إذا ما لم
صعب جريه.

وأما مسألة الخلاف بين علمين فأكثر فهذا يرجع إلى اختلاف المتعلمين
وقدراتهم وهضم وإقبالهم على العلم

وكان من أهل العلم من يُدرّس الفقه الحنبلي في «زاد المستقنع»
للمبتدئين، و«المقنع» لمن بعدهم للخلاف المذهبي، ثم «المغني»
للخلاف العالي، ولا يسمح للطبقة الأولى أن تجلس في درس الثانية...
وهكذا؛ دفعا للتشويش.

واعلم أن ذكر المختصرات فالمطولات التي يؤسّس عليه الطلب
والتلقي لدى المشايخ تختلف غالباً من قطر إلى قطر باختلاف المذاهب،
وما نشأ عليه علماء ذلك القطر من إتقان هذا المختصر والتمرس فيه دون
غيره.

والحال هنا تختلف من طالب إلى آخر باختلاف القرائح والفهوم،
وقوة الاستعداد وضعفه، وبرودة الذهن وتوقده.

وقد كان الطَّلَبُ في قُطْرنا بعد مرحلة الكتاتيب والأخذ بحفظ القرآن الكريم يمرُّ بمراحل ثلاثٍ لدى المشايخ في دروس المساجد: للمبتدئين، ثم المتوسطين، ثم المتمكنين:

ففي التوحيد: «ثلاثة الأصول وأدلتها»، و«القواعد الأربع»، ثم

ثم ذكر رحمه الله المرتبة التي كان يسير عليها أهل العلم في تدريس المذهب الحنبلية فيبأون بالزاد. زاه المقتنع. للحقار في عليه رحمه الله وهو مختصر مفيد مبارك وقد اختصره في المقتنع على قول واحد وهو الرابع من المذهب. هذا المبتدئين في المقتنع. هذا فيه ذكر الخلاف للحد في المذهب وهو الإلزام الموفق ثم المقتنع. لا بد قدامه وفيه ذكر الخلاف العالي.

وذكر الشيخ العتيبي رحمه الله أن الموفق وضع كتاباً في باب الزاد وما بين المقتنع إلا وهو عدة الأحكام ومصارف عن الزاد بذكر الدليل وأنه كان أقل منه ثم ذكر المسائل.

وذكر أيضاً رحمه الله أن في العلماء من جعل بعد المقتنع كتاباً «الآثار» والعزيم فيها وكلاهما لا بد قدامه أنه الآثافي يذكر فيه الدليل فكلها منه ذكر الروايتين والقولين والوجهين فتوفي ذكر الخلاف المنزلة أي المذهب الحنبلية.

وذكر الشيخ بكر أبو زيد عليه رحمه الله أن الشيخ في تدريسها كان يسمي للطبقة الأولى تجلس في درس الثانية لثلاث وسدس له تشويش لمعلوماً

ثم قال رحمه الله]

أي تدريس واختيار بعض المختصرات، إنما هذا يختلف من بلد إلى بلد ومن قهر
إلى قهر فقد يكره أهل بلد يدرسون المذهب الشافعي مثلاً أو الحنفي
فتختلف تبعاً لذلك المختصرات وما يشرحها من كتب
وقد يكون الاختلاف بسبب حال الطالب أو الطالوب وهذا يختلف
باختلاف القرائح والفهوم، وقوة الاستعداد وضعفه، وبرورة
الذهن وقوته.

أي يعملون الطلبة ثلاثة أقسام أو ثلاثة مراحل بعد حفظ الفرائض الكريمة:
الأولى: الحثيين، ثم المتوسمين، ثم المتمكنين.

الأربع، ثم «كشف الشبهات»، ثم «كتاب التوحيد»؛ أربعها
للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، هذا في توحيد
العبادة.

ففي التوحيد يبدأون بثلاثة الأصول وأدلتها وهي تدور على الأسئلة التي يسأل
عنها العبد في قبره من ربك وما نيك وما قولك في الرجل الذي وقعت فيكم
ثم «القواعد الأربع» و«كشف الشبهات» تعرض لبعض شبهات المشركين والمرتدين
تدور على قوله تعالى «والعصر» والآيات
ثم كتاب «التوحيد» كلها في توحيد العبادة وكلها للمجدد الشيخ / محمد بن عبد الوهاب

9
وفي توحيد الأسماء والصفات: «العقيدة الواسطية»، ثم
«الحموية»، و«التدمرية»؛ ثلاثها لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
تعالى، ف«الطحاوية» مع «شرحها».

وأما في توحيد الأسماء والصفات، يبدأ في الواسطية كما قال الشيخ
العقيدية مع أخصب وأحسن كتب العقيدة وسنن كذا في نسبة الواسطية
وهم أهل البلد الذين طعنوا فيه أنه يذكر لهم ملخصاً لعقيدة السلف فأجابهم بهذه
الرسالة، ثم الحموية ثم التدمرية كلاهما لشيخ الإسلام والواسطية أجمع
فصاحف الأئمة وها أوسع منها في باب الصفات.
«وذكر فيها الأسماء بطريق آخر والأسماء المعروفة والنسب المنكر»
ثم «الطحاوية» مع شرحها وأشهرها لا يسهل إلى غير الحديث عليه رحمه الله.
وفي النجوى: «الأجرومية»، ثم «ملحة الإعراب» للحريري، ثم «قطر
الندى» لابن هشام، و«ألفية ابن مالك» مع «شرحها» لابن عقيل.

وفي النجوى وهو ما يتعلق بأحوال أو آخر الطلقات العربية مع إعراب وبناء
«الأجرومية»، وهو كتاب مختصر مبارك سهل ففهم تقسيمات جيدة.
ثم «ملحة الإعراب» للحريري ثم «قطر الندى» لا يسهل ثم «ألفية ابن مالك»
وفيها علامات النجوى.

وفي الحديث: «الأربعين» للشووي، ثم «عمدة الأحكام»
للمقدسي، ثم «بلوغ المرام» لابن حجر، و«المنتقى» للمجد ابن تيمية؛
رحمهم الله تعالى، فالدخول في قراءة الأمانت السنت وغيرها.

وفي علم الحديث يبدأ في الأربعين النووي، وهو كتاب مبارك كتب له
القول بسور يجمع الأدب والمنهج وفيه قواعد مفيدة جداً
ثم «عمدة الأحكام» للقدس وأفتقر فيها المؤلف على ما ورد في الصحيحين
ثم «بلوغ المرام» لا يسهل وهو أوسع من «عمدة الأحكام»
ثم «المنتقى» للمجد بن تيمية، وهو أكبر من «بلوغ المرام» بكثير لكنه أضعف
منه من حيث بيان مرتبة الحديث فمؤلاً يذكر بيان مرتبة الحديث

وفي المصطلح: «نُخبَةُ الفِكر» لابن حجر، ثم «ألفية العراقي» رحمه الله تعالى.

وفي مادة المصطلح يذكره بنُخبَةِ الفكر - لا بهجر - رحمه الله وهي مختصرة
وفيه مرتبة ترتيباً يعاينها عنه كثير من كتب المصطلح كما قال العثماني رحمه
الله: «تم ألفية العراقي عليه رحمه الله تعالى»

وفي الفقه مثلاً: «آداب المشي إلى الصلاة» للشيخ محمد بن عبد
الوهاب، ثم «زاد المستقنع» للحجّاجي رحمه الله تعالى أو «عمدة الفقه»،
ثم «المقنع» للخلاف المذهبي، و«المغني» للخلاف العالي؛ ثلاثتها لابن
قدامة رحمه الله تعالى.

وقد تقدم الكلام على هذا وزاد رحمه الله كتاب «آداب المشي إلى المسجد»
للشيخ أحمد بن عبد الوهاب رحمه الله

وفي أصول الفقه: «الورقات» للجويني رحمه الله تعالى، ثم «روضة
الناظر» لابن قدامة رحمه الله تعالى.

ذكر رحمه الله في الأصول «الورقات» للجويني رحمه الله، وهو مختصر مفيد
عليه شروحات كثيرة ثم «روضة الناظر» لابن قدامة عليه رحمه الله

وفي الفرائض: «الرُحْبِيَّة»، ثم مع شروحها، و«الفوائد الجلية».

أي علم المواريث «الرُحْبِيَّة» ومع شروحها «الفوائد الجلية» للشيخ
ابن باز رحمه الله تعالى